بالاجماع..
+
واحـد..

مسرحية من فصل واحد

هذه القصة لم تقع ، ولكن كان من الممكن أن تقع !

الزمان : ١٥ مارس ١٩٦٥

المكان : القاهرة

الشخصيات :

* صحفى أوروبى

* رئيس احدى لجان الاستفتاء لانتخابات رئاسة الجمهورية

* عضو اللجنة

* ناخبون .. من بينهم موظفة وطالب وعامل وآخرون ..

المنظر : (احدى لجان الاستفتاء الشعبى لانتخابات رئاسة الجمهورية . الغرفة كانت فى الاصل فصلا دراسيا على جدرانه رسوم تلاميذ . فى يمين المسرح مكتب يجلس اليه رئيس اللجنة ، وعلى المكتب صندوق مثقوب . فى قاع المسرح ساتر يملأ الناخبون بطاقاتهم خلفه . وفى يسار المسرح باب يفضى الى الخارج . وكلما فتح يظهر من فرجته طابور الناخبين . الآن يفتح عضو اللجنة الباب فيخرج ناخبون ثلاثة بينما يدخل غيرهم .. فى المقدمة فتاة يبدو من مظهرها انها موظفة وطالب وعامل . وفى وسط المسرح صحفى أوروبى قد سدد الكاميرا الى الداخلين .. فلاش . يغلق عضو اللجنة الباب ويستغرقه عمله مع الناخبين بينما يعود الصحفى الى كرسيه الى جوار رئيس اللجنة)

الصحفي : انتهت جولتي · وزغللت بالفلاش عيوننا كثيرة · أرجو ألا أكون أثقلت عليكم أكثر مما يحتمل كرمكم الشرقي ··

رئيس اللجنة : بالعكس ، نحن سررنا بخدمتك · اشرب معنا القهوة أو أي شيء تطلبه ·

الصحفي : أي شيء أطلبه ؟

رئيس اللجنة : أؤمر ·· (ثم يأخذ حذره) مادام في استطاعتنا ··

الصحفي : (لنفسه) لم لا ؟! ما المانع ؟

رئيس اللجنة : في حدود ما نستطيع لا تتردد ·

الصحفي : أمنية أعرف أنها تراود الكثيرين من بني وطني ، وفي العالم كله ·· ربما

رئيس اللجنة : (يداري حذره بالمداعبة) ياه ! لا تبالغ في طلبك أرجوك ··

الصحفي : أريد أن أدلي بصوتي في الاستفتاء ·

(عضو اللجنة تلتقط أذنه الحديث فيرفع رأسه في دهشة بينما الناخبون منصرفون لعملهم حول الساتر)

رئيس اللجنة : (بعد لحظة) تقصد ·· ؟ يعني ·· ؟ (ثم يداري ارتباكه بضحكة) نشكرك على شعورك بكل امتنان ··

الصحفي : ان صحف العالم تستفتي قراءها في زعماء العالم كل حين ، ومن حقكم أن تفخروا بعشرات ملايين الاصوات التي ينالها الرئيس ناصر ·· رغم أن العالم تظلله سحابة من الدعاية المضادة لكم ·

رئيس اللجنة : نعرف أن الشعوب ··

الصحفي : أليست هذه اشارة انسانية ذات مغزى ؟ ·

رئيس اللجنة : نحن أيضا نهتم لسلام ورخاء العالم ·

الصحفي : (يقاطعه) ولكنى أنا حظيت بأكثر مما حظى به الآخرون من مجرد النظر الى بلادكم من بعيد أنا رأيت السد العالى · وفى كتراكت سمعتهم يقولون بكل لغات العالم :

« البناء العظيم ! »

« جيل من الشغل ! »

« الماكينات الجبارة ! »

« ياه » ·· ووه ! »

·· وما الى ذلك · كلام عابر سبيل يرمى نظرة هنا ونظرة هناك ·· ولكنى أنا ، الذى طفت بالدنيا أرقبها من خلال عدستى الصغيرة ، ورأيت المجاعات والتشرد والاستغلال الوحشى وجفاف الارض ·· أنا ترقرق قلبى أمام السد · الجرانيت الهائل والماكينات الهدارة وحرارة الشغل ملأتنى حنانا ·· فى عدستى السحرية رأيت البناء العملاق بيوتا صغيرة فى أقاصى الريف والصعيد تضاء غدا بالكهرباء وتشرق بروح أسرية وديعة حميمة فى المساء رأيت جموع الفلاحين الطيبين يزرعون غدا بمرح حيث كانت الرمال خشنة آلاف السنين ·· رأيت ملايين المرات الصغيرة تتلألأ فى القلوب البريئة بعد طول شقاء صدقني ياسيدى ·· لو تصورت أنا السد تمثالا فلن يعبر عن خيره العميم الا تمثال للأمومة الفياضة ·

اقتربت الفتاة ثم الطالب (وقد التقط كل منهما طرفا من حديثه) ·

الفتاة : أهو فنان ؟

الطالب : لماح · من يكون ؟

رئيس اللجنة : (يقلق) صحفى ·

الفتاة : أجنبى ؟ من أى بلد ؟ ··

رئيس اللجنة : أوروبى ويريد ·· آه !

الصحفى : وهدير المصانع ·· أنا أغبطكم ··

الطالب : عندكم فى أوروبا صناعة ؟ !

الصحفى : نعم ·

الفتاة : وخير كثير ··

الصحفى : نعم · ولكن من حقنا أن نسأل : من أين الخير الكثير ؟ أمن فروق أسعار قطنكم وبترولكم وما تبتزه البورصات الشريرة ! ؟ ولمن الصناعة ؟ الحلقات السادة الاحتكاريين الناعمين فى نواديهم الخاصة ؟! وعندنا فى أوروبا أيضا كلمات خبيثة كثيرة · ولى زملاء يتضاحكون فى تشف مغرور وهم يقولون : « مصر ؟ ·· بلد فقير ! هه ! عندهم بلهارسيا وحكايات فساد » ·· ثم يرتشفون الويسكى المثلج بضمير نائم · ولكنى أنا أعرف أن عندكم أثمن ما يحلم به الانسان ، وأقوله : « الأمل » ·

الطالب : صدروا لنا الفقر طوال مئات السنين ···

الفتاة : ولكننا نشتغل ··

الصحفى : الامل فى خير عميم ، وعدل عميم ·· الامل حياة القلب والعقل · الضمير والارادة ·· الكنز الثمين ·· أنا

أقول لهم : لن تجدوا فى كهوف الليل فى باريس ، ولا فى أنات الفنانين التجريديين فى أوروبا ٠٠ لن تجدوا فى دهاليز الميكيافيلية السياسية ، ولا فى شحنات الأسلحة الغربية ، ولا تحت راية العسكر المرتزقة فى الكونجو ٠٠٠٠ ولا فى مغاور البورصات ولا فى خزائن البنوك السرية المظلمة ٠٠ ذلك الامل المشرق فى القاهرة وارادة التقدم وحب العدل والتصميم على السلام ٠

(اقترب العامل ٠ لحظة ثم يطرق الباب وتتعالى وراءه ـ أصوات المنتظرين : « نريد أن نذهب لمصالحنا : خلصونا » ٠٠٠)

العامل : رجل أمين بحق لا كالآخرين ٠٠ لو منه كثيرون فى أوروبا ٠

رئيس اللجنة : (ضاق صبره) ياللا يا حضرات ٠ أرجوكم ٠

الطالب : خلينى لحظة ٠ أنا محرر فى مجلة الكلية وسأدون ماقاله بالحرف ٠

الفتاة : ونحن عندنا مجلة الحائط فى الشركة وسأعتبر هذا حديثا صحفيا لى ٠٠

رئيس اللجنة : أرجوكم ٠ التزاحم ممنوع ٠٠ (ثم ينظر للصحفى فيتردد ثم يخاطب عضو اللجنة) طيب : دخل ثلاثة آخرين ٠ (وبينما عضو اللجنة ينفذ الأمر ويتابع عمله يستمر الحوار)

العامل : أين كنت قبل القاهرة ؟

الصحفى : فى غزة ٠ وقبلها فى اليمن ٠٠

الفتاة : (بأسى) رأيت اللاجئين ؟

رئيس اللجنة : (باهتمام مفاجيء) فى أى جبهة فى اليمن ؟ ابنى هناك .. أرأيتهم ؟

الصحفى : كنت فى صرواح .

الفتاة : شهدت الموقعة ؟

الصحفى : أنا شاهدت حروبا كثيرة لم تعد تهزنى الانفجارات والقصف الشديد ، لا تثيرنى كثيرا . ولكن يثيرنى المعنى العميق .. المغزى البعيد لكل هذه التضحيات . البسالة الوحيدة التى عرفتها فى حياتى بأصدقاء هى لمن يحارب تحت راية شريفة أنا رأيت أولادكم يحاربون تحتها هناك .

العامل : رأيت كل شيء بنفسك . كتبت ؟

الصحفى : طفت العالم ورأيت الحق والباطل فى صراع مرير .. شهدت أولاد آدم الشريرين وأولاده الخيرين .. رجال الحرب ورجال السلام .. سواعد للهدم وسواعد للبناء .. وكتبت ـ (لرئيس اللجنة ولكن لم يخطر ببالى أبدا ماطلبته منك الا الآن . اذ خطر لى أنه ربما . (يفرغ الناخبون الثلاثة الآخرون من عملهم الواحد بعد الآخر ويقتربون)

الطالب : ماذا طلبت منه ؟ نحن فى الخدمة .

الفتاة : طلبت منه .. ؟

رئيس اللجنة : (مقاطعا للصحفى) أرجوك . لا تكرر ما قلت . نشكرك على أى حال .

العامل : ما طلبك ؟

الصحفى : أريد أن أنتخب الرئيس ناصر .

العامل : طلب عجيب ·

الفتاة : لا عجب فيه ·

رئيس اللجنة : (بضيق وسخط) ربما كان لاعجب فيه · نحن نسمعهم يتحدثون عن حكومات عالمية وما اليه · ربما بعد مائة سنة ·· خمسين ·· ولكن الآن · هذا يقتضى حصوله على الجنسية وهذه ليست ادارة جنسية ··

الصحفى : ولكنى أريد أن أنتخب الرئيس ناصر لا بصفتى عربيا بل بصفتى من مواطنى هذا الكوكب المهدد كله بالحرب والجوع والذل ·

الفتاة : لم لا · أعطه بطاقة أى غائب · انه يعرف أن حيادنا يحميه من خطر الحرب ·

رئيس اللجنة : اسمح لى ياسيدى أن أقول لك ان أى اقتراح كهذا يعتبر تلاعبا · فهنا بطاقات وقوائم وأسماء · هذا عمل رسمى ·

الصحفى : ولكنى أنا ياسيدى حاربت فى أسبانيا ولست بأسبانى ، وأصبت بطلقة أتلفت كليتى مع أن اسمى لم يكن مدرجا فى قوائم المطلوبين للجندية هناك ··

رئيس اللجنة : هذا لا يكفى ليعطيك الحق فى ··

الصحفى : حاربت فى الحرب العالمية أيضا ، وسقطت أكثر من مرة ووجهى فى الطين ·· صدقنى ياسيدى لم يكن الطين فى كل مرة هو طين بلادى ·

رئيس اللجنة : نحن نثنى على بطولتك ، ولكن هذا شىء مختلف ·

الصحفى : طفت العالم بعد ذلك · كوريا · فيتنام · الجزائر · الكونجو · اليمن · قبرص · وأديت خدمات أيضا صدقنى ·· فهل سألنى أحد : بأى حق تقدم يدك ·

بحق ما أنا رجل شريف ياسيدى ، أعتقد أن لى فوق ما يمنحنى جواز سفرى من حقوق ••

الطالب : لا أعرف فى التاريخ سابقة ••

الفتاة : لم لا ؟ هذا شىء لم يكتب فيه الكتاب بعد ، لكن ماذا يكتبون ؟ ••

العامل : رأى بنفسه ، وعنده شعور ••

الصحفى : أفهمتنى ؟ الذى يحمى سـلام العـالم يحمى أرواح أبنائى (طرق على الباب)

رئيس اللجنة : (بضيق) من فضلكم •• يا جماعة • ورانا شـغل • (وعندما يرى أن أحدا لا يتحرك يخـاطب عضـو اللجنة) دخل ثلاثة آخرين ياسيدى وخلى بالك •

الصحفى : كل طلقة نار للتحرير ، وكل حجر للبنـاء •• يحمى أرواح أبنائى ••

(يدخل ناخبان وناخبة فيلحظون الجمع)

الناخب : ما الذى أخركم هكذا ؟ • (يتعرف على العامل فيتقدم اليه) أنت هنا ؟ ما الحكاية ؟

العامل : سلامات • تعال •• صحفى أوروبى كان يصور •

الناخب : انبسط من مصر ؟

الطالب : يريد أن يدلى بصوته ••

الفتاة : يقول ان من حقه أن ينتخب الرئيس •

الناخب : ياه ! أصواتنا فيها الكفاية •

رئيس اللجنة : (بحزم) هيا هيا • انتهينا • أرجوكم •

الصحفى : أعذرونى • جاشت نفسى اليوم فتجاوزت حدى • ظننت

أنى أستطيع أن أضع صوتى لناصر فى الصــــندوق كرمز صـــغير لارادة الملايين الذين يتطلعون الى عالم جديد فاضل ٠

الناخب : والله هذا الرجل انسان ٠ أعطه بطاقة ٠٠

الطالب : الدستور ينص ٠٠

الصحفى : أثقلت عليكم ياسادة ٠ أشكركم وأرجو المعذرة ٠

العامل : كان بودى أن أحقق طلبك ٠ (ثم فجأة يتشاور همسا مع صاحبه)

الفتاة : صحفى ٠٠ ولكنه رقيق المشاعر ٠

رئيس اللجنة : (للناخب) هيا يا محترم ٠ لم يبـــــق الا أنت ٠ (يسلمه البطاقة) ٠

الناخب : (يتأمل وبيده البطاقة) تسمح ٠ طلبت أن تضـع اسمك نيابة عن ملايين من غير المصريين ٠٠

الصحفى : (مكملا) رمزا لأملنـــا ٠٠ فى هذا الصندوق جنب ارادتكم ٠

الناخب : وما نفع ذلك ؟ ما فائد ته ؟ لن تزيد الأصوات الا صوتا واحدا ٠٠

الفتاة : باسم الكثيرين ٠٠

الطالب : تعبير عما كان يقوله ٠٠

الصحفى : وعن وحـدة الارادة الانســـانية للحرية والرخـــاء والعدل ٠٠

العامل : (للناخب) أرأيت ٠ ؟ لا غرابة فى طلبه ٠ لم لا ؟

الناخب : (بصوت هامس)

سأرتكب مخالفة • لم ير رئيس اللجنة شيئا • هيا يا جماعة • اصنعوا ساترا حولنا •

(يسلمه بطاقته ويتحوطهما الجميع ويتوجهون للصندوق بينما الصحفى يسلم الكاميرا للطالب الذى يضبطها خفية)

رئيس اللجنة : ماذا تصنعون ؟ هذا ممنوع • ابتعدوا • سأستدعى البوليس ••

العامل : (لرئيس اللجنة) ممنوع صحيح ، ولكنه يستحقه •

الناخب : (لرئيس اللجنة) أنت لم تر شيئا • (للصحفى) تفضل •

الطالب : (لرئيس اللجنة) لا تفسد ماهو جميل •

الفتاة : (لرئيس اللجنة) ليست بطاقة زائدة ••

رئيس اللجنة : تلاعب ! (لعضو اللجنة) استدع البوليس ! (عضو اللجنة لا يتحرك) •

الصحفى : (وقد ملأ البطاقة) قبلتها منك بكل سرور وارتياح •

رئيس اللجنة : (بينما يحاول عبثا شق طريقه الى الصندوق) هذه مخالفة • يا أسيادنا • مخالفة •

الفتاة : ولكنى سأصفق لهذه المخالفة •

(تصفق ، ويصفق معها الجميع بينما يضع الصحفى البطاقة فى الصندوق • يومض الفلاش فيثير رئيس اللجنة من جديد)

رئيس اللجنة صورته ؟!

الصحفى : أعدك أن أحتفظ بالصورة فى بيتى للأصدقاء لا للنشر •• وأصفق معكم للأمل • (يصفق بحرارة)

« ستار »